Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغامضة » ، كما يقول أرنست فيشر فى كتابه « ضرورة الفن » . ويذكر فيشر أيضًا أن ظهور رجال البحر أسهم فى تطوير الشخصية الإنسانية وتفردها بالبطولة والمغامرة والحرية وعدم التبعية . لأن الحياة الخطرة فوق بحر شاسع ، مضطرب الأمواج والعواصف ، جعلت رجل البحر سيد مصيره . « فهو مغامر اعتاد تعريض حياته للخطر المرة بعد المرة ، ليس فى نفسه ولاء للأرض والمحافظة على نظمها التى تتغير فى البذر والحصاد . وإنما ولاؤه للبحر المتغير المتقلب الذى لا يكف عن الحركة ، والذى يستطيع أن يهبط به إلى القاع أو يرفعه على قمة أمواجه إلى الذروة . كل شىء هنا يتوقف على البراعة الفردية وعلى العزيمة والقدرة وعلى الحركة والذكاء .. وعلى الحظ . .[٢] » .

لقد رافق البحر البشرية طوال تاريخها منذ انبثاق الحياة على شواطئ البحار الطينية وفى مياهها الضحلة مكونة ما يعرف بعصر الأسماك . كما كان البحر مجالا لتقدم الحضارة الإنسانية منذ اخترع الإنسان السفن للصيد ، إلى عصور المغامرات والاكتشافات البحرية الكبرى . وحتى اليوم لم يزل البحر مصدرًا رئيسيًّا للغذاء ، ومعقد آمال البشرية فى تعويض نقص الغذاء العالمى ومصادر الطاقة ، بما تحتويه البحار من أسماك وحيوانات بحرية وبترول ومعادن ثمينة لم تستغل بعد بشكل كاف ، وما تدخره حركات المد والجزر والأمواج من إمكانيات لإقامة السدود البحرية وتدبير مصادر جديدة للطاقة .

وقد غزا الإنسان البحر لاكتشاف المجهول ، وفتح آفاق جديدة ، وإثراء الحياة البشرية ، والقضاء على اغتراب الإنسان وعزلته ، وتنمية عوامل الاتصال الإنسانية ، ومن أجل تعزيز سيطرته على قوى الطبيعة وترويضها وتوظيفها لصالح البشرية . وكان الأدب طليعة لاكتشاف عالم البحر وفهمه وتفسيره . كما أسهم فى ارتياده وتسجيل عالمه الجميل المضطرب وإبداع النماذج الأسطورية والرومانسية والواقعية المعبرة عن تطور علاقة الإنسان بالبحر ، والتى تتراوح بين القوة والضعف ، من ارتياد الطبيعة البحرية وتحديها إلى الخوف منها والاستسلام لها . فصاحب ارتياد الإنسان للبحار والمحيطات ، ظهور أدب البحر .

وأقصد بأدب البحر ذلك الأدب الذى يستهدف التعبير عن عالم البحر ، والذى يكون البحر موضوعه الرئيسى المؤثر فى الأحداث والشخصيات ، وفى الرؤية الكلية للعمل الأدبى . وهو أدب هام يشكل جزءًا أساسيا من تراث البشرية وحضارتها . فيضم أدب البحر الأسطورة

(٢) أرنست فيشر ، ضرورة الفن ، ترجمة أسعد حليم ، ص ٥٦ و ٥٧ .